

الأساليب النبوية في تجاوز الأزمات ودورها في التنمية
-أزمة اضطهاد المشركين للمسلمين أنموذجاً-

The prophetic methods to overcome crisis in development
- the persecution practice by polytheist upon the Muslims as a model -

د. عبد الحكيم بوزايد
أستاذ محاضر (أ)، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة (الجزائر)

abdelhakim1213@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2019/06/30

تاريخ القبول: 2019/04/20

تاريخ الإرسال: 2018/03/20

الملخص:

تعتبر الأزمات من أعقد ما يواجه الناس في حياتهم، ذلك أن درجة خطورتها مرتبطة أساساً بمصدرها، والآثار التي قد تخلفها وراءها. ولا ريب أن تجاوز تلك الملمات من دون خسائر أو بالأحرى بأقل الأضرار، من أرجى ما ينشده الأنام . ولما كان اضطهاد المشركين للنبي -صلى الله عليه وسلم- من أخطر ما واجهه في طريق دعوته، اخترت الحديث عن تلك الأزمة وعن الأساليب النبوية في تجاوزها، محاولاً الإجابة عن إشكالية تمثلت في كيفية الاستفادة من تلك الأساليب في تنمية المجتمع المسلم والنهوض به في العاجل والآجل، وهذا من خلال استقراء جوانب عدة في سيرته ومسيرته -صلى الله عليه وسلم- طيلة مدة دعوته، مستنيراً بما تضمنه القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وما جادت به بطون مصادر السيرة العطرة ومراجعها، وقد توصلت إلى نتائج عديدة من أبرزها: أنه -صلى الله عليه وسلم- واجه تشدد قريش واضطهادها بحكمة بالغة، وبأساليب متنوعة يمكن الاستفادة منها في التصدي للأزمات التي تطرأ على المستوى الفردي أو الجماعي.

الكلمات المفتاحية: محمد - صلى الله عليه وسلم -، قريش، المشركون، أزمات، أساليب الاضطهاد.

ABSTRACT:

Crisis is one of the most complex problems facing people in their lives. It is mainly related to the status and responsibilities of each individual. There is no doubt that crises affecting the public are greater than those affecting individual people. Each person wishes to overcome those problems with minimal damage, Or without losses.

I try to talk about Muhammad - peace be upon him - and how he managed to overcome the crises that hampered his way, I chose to talk about the persecution practice by polytheist of the Quraysh upon the Prophet and his companions; and what are the most important and most prominent methods that he pursued to resolve despite the large number of obstacles internally and externally, before and after the migration to Medina. What are those prophetic methods and how can they be used in the development of the Muslim community? I concluded that we can use the prophetic methods to overcome crisis in development of our community.

Keywords:

Muhammad -peace be upon him-, Quraysh, polytheist, Crisis, the persecution practices.

- مقدمة:

تواجه الناس في حياتهم اليومية أزمات عديدة، وتحديات خطيرة ومتشعبة، تؤثر بشكل أو بآخر على مسارات حياتهم الفردية والجماعية، تمس مختلف الجوانب: العقائدية منها والأخلاقية، الاقتصادية منها والصحية... وهكذا سنّة الحياة، خُلق الإنسان في كبد، يُبتلى فيها بالمحن والأزمات في دينه وبدنه، وماله وولده... قال تعالى: ((ألم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين *) (العنكبوت: 1-3).

سنّة الله تعالى هذه ليست خاصة بفئة دون أخرى، حتى أفضل الخلق عليهم السلام، الأنبياء والرسل امتحنوا وتعرضوا لمختلف الابتلاءات والمحن والأزمات، وما أولو العزم من الرسل إلا خير شاهد، والمتصفح لسيرة خير البشر يدرك تمام الإدراك أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- مع علو قدره ومنزلته عند ربه سبحانه، ابتلي في الله وأوذي ولأق من قومه المشركين أشد الأذى والمحن.

يعتبر قول ورقة بن نوفل للرسول -صلى الله عليه وسلم- عند بداية نزول الوحي: (... ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك) التنبيه الأول الذي تعجب له النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث رد قائلا: (أَو مخرجي هم؟!) فخبرة ورقة ودرايته بأحوال الأمم السابقة من جهة، وبأخبار نبي آخر الزمان وما سيلقيه من قومه من جهة أخرى، جعلت ذلك التنبيه فعلا ومؤثرا، وأن أزمة حقيقية يجب عليه -صلى الله عليه وسلم- الاحتياط لها، خاصة بعد تأكيد ورقة بقوله: (نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا.) لكنه لم يلبث أن توفي وفتّر الوحي مدة من الزمن⁽¹⁾.

ورغبة مني في الحديث عن جوانب مهمة والكشف عن أسرار وخفايا سيرة رسول خير أمة -صلى الله عليه وسلم-، والاستفادة منها في تجاوز ما قد يحل بنا من أزمة ومحنة، حاولت في هذا المقال أن أقف مع واحدة من تلك الأزمات التي اعترضت سبيله -صلى الله عليه وسلم- وكان لها وقعها وأثرها الجلي في سيرته ومسيرته، والمتمثلة في اضطهاد المشركين له ولأتباعه -رضوان الله عنهم- وقد وسمته بـ: "الأساليب النبوية في تجاوز الأزمات ودورها في التنمية -أزمة اضطهاد المشركين للمسلمين أنموذجا-".

وبناء على ما سبق طرحت الإشكالية الآتية: كيف نستفيد من الأساليب التي انتهجها النبي -صلى الله عليه وسلم- لعلاج أزمة اضطهاد المشركين له وللمؤمنين - مع كثرة المعوقات التي اعترضته - في تنمية المجتمع المسلم والنهوض به في العاجل والآجل؟

حاولت الإجابة عن تلك الإشكالية باستقراء جوانب عدة في سيرته -صلى الله عليه وسلم- ومسيرته طيلة مدة دعوته، مستتيرا بما تضمنه القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وما جادت به بطون مختلف مصادر السيرة العطرة ومراجعها، وقد اتبعت منهجية تمثلت فيما يلي: بدأت بتمهيد ضمنته أهمية الموضوع وأسباب اختياره والإشكالية المطروحة والخطة المتبعة في عرض مختلف المباحث، ثم تطرقت إلى تعريف أبرز المصطلحات التي تضمنها العنوان والمتمثلة في: الأساليب، الأزمة، التنمية؛ ثم لخصت أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور أزمة الاضطهاد، ثم بينت أهم أشكال الاضطهاد التي مارسها المشركون لصد النبي -صلى الله عليه وسلم- عن دعوته،

ثم ذكرت أهم وأبرز الأساليب النبوية في مواجهة تلك الأزمة وكيفية الاستفادة منها في مجابهة تحديات واقعنا المعيش، الذي أصبح يعج بعدد الأزمات، وختمت بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي استخلصتها، وأبرز التوصيات التي يمكن التنبيه عليها، سائلا المولى- عز وجل- التوفيق والسداد حتى يكون هذا المقال نافعا للعباد والبلاد في الدنيا ويوم المعاد.

1/. تحديد مفاهيم مصطلحات العنوان:

أبين في هذا الموضوع مفاهيم أبرز المصطلحات الواردة في العنوان، وقد اقتصر على: الأساليب، الأزمة، والتنمية، ولم أدرج بقية المصطلحات تحاشيا للإطالة؛ وتفصيل ذلك كما يلي :

أ/- مفهوم الأساليب: الأساليب، واحدها أسلوب بالضم، وهو كل ما امتد، ومنه: شجر سلب أي طويل، فإذا أخذ ورقه وسعفه امتد وطال، يقال للسطر من النخيل أسلوب؛ والأسلوب أيضا: الطريق والوجه والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء أي في طريق سوء ممتد، والسلب والأسلوب الفن؛ يقال: أخذ فلان في أسلوب من القول أي في أفانين منه⁽²⁾.

ب/- مفهوم الأزمة: أزم يأزم أزما وأزوما، فهو أزم وأزوم، شدة العَضِّ بالفم كله، وقيل: هو أن يعَضَّ ثم يكرّر عليه ولا يُرسله، وقيل العَضُّ بالأنياب، لذلك يطلق عليها (الأنياب): الأوازم و الأزم و الأزم. والأزمة: الشدة والقحط والجذب، وجمعها إزم؛ وأزم عليهم العام والدهر يأزم أزما وأزوما: اشتد قحطه، وسنة أزمة وأزمة وأزوم وأزمة: اشتد قحطها. وأزم عن الشيء: أمسك عنه، وبابه ضرب. والمأزم المضيق وكل طريق ضيق بين جبلين مأزم، قال ابن عابدين - رحمه الله تعالى -: (والمأزم بهمزة بعد الميم الأولى، ويجوز تركها كما في رأس، وزاي مكسورة، وأصله المضيق بين جبلين، ومراد الفقهاء: الطريق الذي بين جبلين، وهما: جبلان بين عرفات ومزدلفة)⁽³⁾. وفي حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حرما، وإنني حرمت المدينة حرما ما بين مأزميها...)⁽⁴⁾. وموضع الحرب أيضا مأزم. والأزم: الإمساك عن الطعام والكلام، ويطلق على الحمية أيضا⁽⁵⁾.

ج/- مفهوم التنمية: التنمية في اللغة من نَمَى ونَمِيَ وهي: الزيادة، والنماء، وينمى وينمو بالواو، نمياً ونُمياً ونمَاءً: زاد وكثر، وأنماه الله تعالى إنماءً، ونمَاه بغير همزة، ونمَاه بالتضعيف، ونمَيْتُهُ: جعلته نامياً. والأشياء كلها على وجه الأرض إما نامٍ مثل النبات والشجر ونحوه، وإما صامتٌ: مثل الحجر والجبل ونحوه . ونمَيْتُهُ: رَفَعْتُهُ، ونَمَى الكلامُ يَنُمِي: ارتفع؛ ونَمَيْتُ الحديثَ مُخَفِّفاً وَأَنَمَيْتُهُ: أَدَعَيْتُهُ وَبَلَّغْتُهُ عَلَى وَجْهِ الإِصْلَاحِ والخير، ونَمَيْتُهُ مُشَدِّداً، تَنَمِيَّةً: أَسَدَدْتُهُ وَرَفَعْتُهُ، وَبَلَّغْتُهُ عَلَى وَجْهِ النَّمِيمَةِ وَالْإِفْسَادِ⁽⁶⁾.

2/. أهم أسباب بداية أزمة اضطهاد المشركين للمسلمين:

أحاول في هذا الموضوع تشخيص أهم الأسباب والدوافع التي جعلت قريشا تلجأ إلى اضطهاد الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومن تبعه من المؤمنين، ولعل من أبرزها ما يلي:

أ/. الجهر بالدعوة:

يعتبر الجهر بالدعوة بعد ثلاث سنوات من السرية، السبب الحقيقي والدافع المباشر لبداية عمليات اضطهاد المشركين للمسلمين، كونه ارتبط بالدعوة إلى توحيد الله تعالى ونبذ معبودات المشركين من أصنام وأوثان، وتسفيهاها، روى ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (لما نزلت: (وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)، صعد النبي -صلى الله عليه وسلم- على الصفا فجعل ينادي: يا بني فهر يا بني عدي، لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش. فقال: رأيتمكم لو أخبرتمكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد...)⁽⁷⁾. فمنذ ذلك الحين لاقى النبي -صلى الله عليه وسلم- ومن آمن معه أصنافاً من الاضطهاد والتعذيب، كان له أثر على مشوار الدعوة الفتية ومنهج التعامل مع الأوضاع الجديدة.

ب/. فقدان الزعامة:

من الأسباب أيضاً خوف صناديد قريش على فقدان زعامة العرب، ما ينجر عنه من ذهاب منافع كثيرة... فبالرغم من أنهم بطّئوا هذا الأمر بأمور واهنة وواهية، كخوفهم من أن تتسلط عليهم بعض العرب إن هم أسلموا) ولكن العكس هو الذي حصل، فكل من ناصر أو تحالف مع محمد -صلى الله عليه وسلم- أُوذي وحوصر...، وما قبيلة بني هاشم وبني المطلب وخزاعة المتحالفة مع النبي -صلى الله عليه وسلم- من ذلك ببعيد...، وهذا المعنى نجده في قول الله تعالى: (وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُخْطِفُ مِنْ أََرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَى إِلَيْهِ نُمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ *) (القصص: 57)، قال ابن كثير -رحمه الله تعالى- : (يقول تعالى مخبرا عن اعتذار بعض الكفار عن عدم اتباع الهدى حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا، أَوْ نَخْشَى إِنْ اتَّبَعْنَا مَا جَنَّتَ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَخَالَفْنَا مِنْ حَوْلِنَا مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَقْصِدُونَا بِالْأَذَى وَالْمَحَارِبَةِ وَيَخْطِفُونَا أَيْنَمَا كُنَّا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُجِيبًا لَهُمْ: (أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا) يعني هذا الذي اعتذروا به كذب وباطل إن الله تعالى جعلهم في بلد آمن وحَرَمٌ مُعَظَّمٌ آمِنٌ منذُ وَضَعُ، فكيف يكون هذا الحرم آمناً لهم في حال كفرهم وشركهم ولا يكون آمناً لهم وقد أسلموا وتابَعُوا الحق؟)⁽⁸⁾. ومن اللطائف التي يمكن استخلاصها من هذه الآية الكريمة اعتراف المشركين بأن دعوة محمد -صلى الله عليه وسلم- (هدى) وحق وصدق، ويعضد هذا ما جاء في قوله تعالى: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ *) (الأنعام: 33).

وفي بعض الأحاديث، كحديث المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- قبل إسلامه (سيأتي ذكره لاحقاً)، قال: (... فأقبل عليَّ (أي أبو جهل) فقال: والله إني لأعلم أن ما يقول حق،...).

ج./ الاستكبار والحسد:

جعل الله تعالى دار الدنيا دار ابتلاء وامتحان، وجعل بعض الناس فتنة لبعض، الغاية من ذلك امتحان صبر العباد، فجعل كل عبد مختبرا بصاحبه، بالفقر يفتن بالغني، لكن الواجب عليه هو الصبر على ما هو فيه وعدم حسد صاحبه، والغني يفتن بالفقر، لا يحقره ويزدريه، بل يواسيه...، والمريض يفتن بالصحيح، وهكذا، حتى الرسل والأنبياء هم فتنة لأشراف القوم وساداته، فبنوا إسرائيل مثلاً قالوا عن طالوت لما بعثه الله تعالى ملكاً عليهم: ((وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) (البقرة: 247). إن حسد الناس على ما آتاهم الله من فضله لم يكن غريباً في قريش، وخاصة لما جاءهم يتيماً بني هاشم (كما كان يعرف -صلى الله عليه وسلم- بينهم) بنبوة ورسالة آخر الزمان، فهذا أبو جهل -فرعون زمانه- لم يؤمن به وبرسالته حسداً واستكباراً، يعضد ذلك ما قاله للأخنس بن شريق لما سأله حين أتاه في بيته بعدما سمعوا تلاوة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- للقرآن الكريم: (... يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ قال: ماذا سمعت، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي! يأتيه الوحي من السماء! فمتى ندرك هذه؟! والله لا نؤمن به أبداً، ولا نصدقه، فقام عنه الأخنس وتركه) (9)؛ وما رواه المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- قبل إسلامه قال: (إن أول يوم عرفت فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنني كنت أمشي مع أبي جهل بمكة، فلقينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال له: (يا أبا الحكم هلم إلى الله وإلى رسوله وإلى كتابه أدعوك إلى الله)، فقال: يا محمد ما أنت بمنته عن سب آلهتنا، هل تريد إلا أن نشهد أن قد بلغت؟ فنحن نشهد أن قد بلغت، قال: فانصرف عنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأقبل عليّ فقال: والله إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن بني قصي قالوا: فينا الحجابة فقلنا نعم، ثم قالوا: فينا القرى، فقلنا نعم، ثم قالوا: فينا الندوة فقلنا نعم، ثم قالوا: فينا السقاية، فقلنا نعم، ثم أطعموا وأطعمنا، حتى إذا تحاكت الركب قالوا منا نبي! والله لا أفعل) (10).

وهذا الوليد بن المغيرة أحد صناديد قريش يقول: (أُنزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها؟! ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف؟! فنحن عظيمي القريتين) (11). وروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير قوله تعالى: ((وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)) (الزخرف: 31)، قال: (يعني بالعظيم: الوليد بن المغيرة القرشي، وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي، وبالقريتين: مكة والطائف) (12).

لم يَسَلِّم النبي -صلى الله عليه وسلم- من حسد القرشيين فقط بل تعدى الأمر إلى اليهود الذين تمنوا أن تكون الرسالة فيهم، فلما خاب ظنهم حسدوه، فجحدوا رسالة الحق ظلماً وعلوا واستيقنتها أنفسهم، وهكذا الحسد يفعل بأصحابه، فهو كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله، فماتوا بغيظهم، ويدخلون نار جهنم بكفرهم، قال تعالى واصفا حالهم تلك:

((أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (54) فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا (55))) (النساء: 54-55)، وقال أيضا: ((قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (33) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ (34))) (الأنعام: 33).

د/. التصور الخاطيء عن الأنبياء والرسل - عليهم السلام - :

من أسباب الاضطهاد أيضا التصور الخاطيء عن الأنبياء والرسل - عليهم السلام -، وهذا لقلّة زاد المشركين ومعرفتهم بأحوال الكتب والأهم السابقة مقارنة بأهل الكتاب، حيث كانوا يظنون أن النبي يجب أن يكون من عظماء القوم وأشرفهم - كما سبقت الإشارة إلى ذلك -، وأن ينزل معه ملك من السماء! وألا يأكل الطعام ويمشي في الأسواق بين الناس! وبمعنى آخر يجب أن ترافقه آيات ومعجزات مادية عظيمة سائر أيامه! قال تعالى عنهم: ((وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (7) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (8) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (9))) (الفرقان: 7-8).

3/. صور من اضطهاد المشركين للنبي - صلى الله عليه وسلم - :

تمثلت أهم صور الاضطهاد الذي مارسه المشركون اتجاه النبي - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين فيما يلي:

أ/- التكذيب والاستهزاء وتشويه صورة النبي - صلى الله عليه وسلم - :

ظهرت أولى بوادره بعدما جهر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالدعوة من فوق جبل الصفا، أين قال له عمه أبو لهب: تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزلت: ((تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ)) (13).

فكان كفار قريش كلما رأوا النبي - صلى الله عليه وسلم - سخروا منه، قال تعالى عنهم: ((وَإِذَا رَأَوْكَ إِِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (41) إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا (42) أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (43) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (44))) (الفرقان: 41).

ومن مظاهر ذلك الاستهزاء: اتهامهم له بتهم عديدة ومتنوعة، الغرض منها تشويه صورته علنا أمام من يعرفه ومن لا يعرفه، حتى يُنفروا الناس منه ومن دعوته، فقالوا عنه شاعر وساحر وكاهن وكذاب، ومجنون....، ولكن تعدد هذه الصفات التي رموه بها دليل على عدم ثبوتها في شخصه صلى الله عليه وسلم، فلو كان شاعرا لناداه الجميع بذلك، ولو عُرف عنه السحر لكان الأمر كذلك، الكل يدعو بالساحر وهكذا، لكن لما اختلفت قلوبهم، اختلفت ألسنتهم، واحتاروا هم أنفسهم في الوصف المناسب له، فقد اجتمع الوليد بن المغيرة بنفر من قريش قبيل موسم الحج لرسم خطة محكمة تحيل بين محمد - صلى الله عليه وسلم - والحجيج، فأمرهم أن يجتمعوا على قول واحد وأن لا يختلفوا في الوصف المناسب الذي يمكن أن يصفوه به لوفود العرب، حتى ينفروا منه ومن دعوته، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن القوم قالوا: (فأنت يا أبا عبد شمس فقل، وأقم رأيا نقوم به، فقال: بل

أنتم فقولوا أسمع، فقالوا: نقول كاهن، فقال: ما هو بكاهن، لقد رأيت الكهان فما هو بزمزمة الكاهن وسحره، فقالوا: نقول هو مجنون، فقال: ما هو بمجنون ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته، فقالوا: نقول شاعر، قال: ما هو بشاعر، ولقد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه، ومقبوضه، ومبسوطه، فما هو بالشعر، قالوا: فنقول هو ساحر، قال: فما هو بساحر، لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفته ولا عقده، فقالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة وإن أصله لمغدق وإن فرعه لجنى، فما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل وإن أقرب القول أن تقولوا ساحر...⁽¹⁴⁾. وقد حفظ لنا تعالى ما قالوه، في آيات عديد منها قوله سبحانه: ((وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ)) (ص:04) أي قالوا هذا المدعى للرسالة ساحر فيما يظهره من المعجزات كذاب فيما يدعيه من أن الله أرسله. وقوله تعالى أيضا: ((وَيَقُولُونَ أَنَّا لَنَرِيكَوَا إِلَهَاتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (36) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (37))) (الصافات:36-37) لكن النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي لا ينطق عن الهوى واجههم بالوحي الذي يوحى من كلام الله تعالى الذي فضح أقوالهم وادعاءاتهم، وأنها ليست غريبة على الأنبياء والرسل حيث قال جل شأنه: ((كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)) (الذاريات:52). وفي الآية التي تلي بين أن تلك الأقوال والالتهامات منهج متوارث بين جميع أعداء الرسل، تشابهت قلوبهم فقال متأخرهم مثل ما قال متقدمهم، وكأنما أوصى به بعضهم بعضا وأخذ بعضهم من بعض، وتواطؤوا عليه بالرغم من تباعد الأزمنة والأمكنة، فقال ربنا عز وجل: ((اتَّوَصَّوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ)) (الذاريات:53). (اتواصوا به) أي أوصى أولهم آخرهم بالتكذيب، وهو استفهام توبيخ⁽¹⁵⁾.

ب./ بث الشبهات وتحدي النبي صلى الله عليه وسلم أمام الملأ ومحاولة تعجيزه: ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- تحديه بوصف بيت المقدس: يصف لنا النبي -صلى الله عليه وسلم- حاله بعدما أسري به، حيث يقول: (لما كان ليلة أسري بي وأصبحت بمكة فظعت بأمرى، وعرفت أن الناس مكذبي) قعد عليه السلام معتزلا حزينا، فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ فقال له - صلى الله عليه وسلم-: نعم، قال: ما هو. قال: إني أسري بي الليلة. قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين أظهرنا؟ قال: نعم. وهنا اغتتم أبو جهل الفرصة وحاول أن يكتم تكذيبه، فلم يره أنه يكذبه مخافة أن يجحد الحديث إن دعا له قومه. قال: إن دعوت إليك قومك أحدثهم؟ قال: نعم. قال أبو جهل: هيا معشر بني كعب بن لؤي فانقضت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليهما. قال حدث قومك بما حدثتني. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (إني أسري بي الليلة. قالوا: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قالوا: ثم أصبحت بين ظهراني؟ قال: نعم. قال فمن بين مصفقين ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا للكذب زعم. قالوا: وهل تستطيع أن تتعت لنا المسجد - وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد - وكان الذي سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدي والد الصحابي الجليل جبير بن مطعم⁽¹⁶⁾؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى التبس علي بعض النعت. قال فجيء بالمسجد وأنا أنظر حتى وضع دون دار عقال - أي عقيل - فنعتته وأنا أنظر إليه - قال: وكان مع هذا نعت لم أحفظه - قال فقال القوم: أما النعت فو الله لقد أصاب⁽¹⁷⁾.

وفي لفظ: قال: (لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به...) (18).

من خلال ما سبق نستخلص أن قريشا وعلى رأسها أبو جهل:

- تتابع وترصد أدق أحوال النبي -صلى الله عليه وسلم-، حتى ملامحه، فأبو جهل رأى علامات الحزن والقلق بادية على النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد ليلة الإسراء والمعراج، فاقترب منه وسأله سؤال المستكبر والمستهزئ عساه أن يظفر بما يُمكنه من الطعن فيه.

- إظهار التكذيب والاستخفاف والاستهزاء بالقول أو الفعل: ويتجلى ذلك من خلال تصرفاتهم بعدما أخبرهم عن الإسراء والمعراج: (فمن بين مصفقين ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا...). لكن الله تعالى كفاه كيد المستهزئين حيث قال سبحانه: ((إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (95) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (96) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (98) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99))) (الحجر: 94-99).

-من خلال ما سبق نستشف أيضا أن قريشا أرادت الاستفادة من الحوادث واغتنام الفرص بشكل جيد، ويظهر ذلك من خلال طلب أوصاف بيت المقدس الذي يعلمون يقينا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يره تماما، - وفيهم من قد سافر إليه ورآه-.

-واجه النبي -صلى الله عليه وسلم- هذه المحنة والمنحة في آن واحد بحكمة بالغة، ورد الواثق بالله تعالى وبنصره، فبالرغم من أن أبا جهل كلمه باستهزاء واستكبار، أجابه -صلى الله عليه وسلم- بيقين تام عن كل ما سأله، وكذلك الشأن عندما سأله قريش، لم يأبه لتصرفاتهم المستفزة، بل سرد لهم الأوصاف التي أرادوها،... وسرعان ما توارى مكرهم، وانقلب إلى شك يساورهم، وظهر جليا في قولهم بعدما تحدوه: (أما النعت فو الله لقد أصاب). وهكذا ينبغي لصاحب الحق أن يكون صاحب عزيمة ويقين.

التحدي هذا ليس وليد يومه، بل نجد فرعون أيضا أراد إخراج موسى -عليه السلام- وتحداه، فانقلب كيده إلى نحره، فسبحان الله! أتواصوا به؟ تشابهت قلوبهم، فذاك دعا قومه وجمع الناس ليوم الزينة ليشهدهم أن موسى ساحر وكاذب -حسب زعمه-؛ وأبو جهل -فرعون زمانه- دعا أيضا قومه ليشهدهم أن محمد -صلى الله عليه وسلم- يفتري ويكذب، فخاب ذاك وهذا، فانقلب التحدي إلى حسرة ووبال، فالسحرة اعترفوا بصدق موسى -عليه السلام-، وقريش اعترفت بصحة النعت وصوابه... فصار ذاك التحدي حجة، زادت الناس تعلقا بدينهم وعقيدتهم ونييهم؛ وخاب من افترى.

. محاولة تعجيزه بشق القمر: حاولت قريش تعجيز النبي -صلى الله عليه وسلم- بطلباتها التي لا تنتهي قصد تعجيزه، فطلبت منه هذه المرة أن يريها آية (دون تحديد) تدل على صدق نبوته، فسأل ربه فأراهم آية من أعظم الآيات الكونية، وهي انشقاق القمر...، فقد روى أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن أهل مكة سألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما (19)؛ وفي رواية ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: (انشق القمر على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه،

فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (اشهدوا) ⁽²⁰⁾. لكنهم كذبوا واتبعوا أهواءهم وقالوا ساحر، قال تعالى عنهم: ((أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2))) (القمر: 1-2)، وعند الإمام أحمد من رواية محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه: (...فقالوا: سحرنا محمد، فقالوا: إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم) ⁽²¹⁾. يقصد الناس الذين هم خارج مكة، فقد تحدثت القوافل أنهم رأوا القمر شقتين كما رأته قریش.

. **الأسئلة والطلبات التعجيزية:** من أساليب قریش في هذا المجال طرح أسئلة وطلبات تعجيزية معينة هي من يسميها، الغرض منها ليس الإيمان بنبوته -صلى الله عليه وسلم- وإنما العناد وتغيير من حوله من الأتباع، وزرع الشك في نفوسهم، ومن أمثلة ذلك:

مطالبة النبي -صلى الله عليه وسلم- بأن يأتيهم بأمور خارقة، كأن يأتي بالله والملائكة قبيلًا، وأنهم لن يؤمنوا له حتى يرقى في السماء، ولن يؤمنوا لرقيه حتى يأتيهم بكتاب يقرؤونه، وأن يسقط السماء عليهم كسفا كما يزعم،... وقد ذكر الله تعالى بعضا منها في كتابه العزيز، فقال تعالى: ((وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بَالِ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93))) (الإسراء: 90-93).

كثير من تلك التحديات والسؤالات لم يجب النبي -صلى الله عليه وسلم- قومه إليها، ليس عجزا عنها، وإلا فقد آتاهم بآيات بينات، بل لأمر لعل من أهمها ما يلي:

-لو بقي -صلى الله عليه وسلم- واستمر في تحقيق رغبات ونزوات المشركين مع تعنتهم وبقائهم على كفرهم كما فعلوا مثلا في حادثة شق القمر حين قالوا عنه ساحر...، لشغل عن كثير مما أمر به.

-لم تكن الرسل قبل محمد -صلى الله عليه وسلم- تأتي أممها بكل ما يريدونه، بل يقتصرون على ما آتاهم الله من الآيات والبيّنات المعجزات، الدالة على صدق نبوتهم، فإذا أقاموا عليهم الحجة، لم يكن لقومهم أن يقترحوا غيرها، ولو وجب على الله أن يأتيهم بكل ما يقترحونه من الآيات لوجب عليه أن يأتيهم بمن يختارونه من الرسل والأنبياء؛ ولوجب كذلك أن يقول كل أحد من الناس لا أومن حتى أوتى بآية خلاف ما طلب غيري، وهذا يؤول إلى أن يكون التدبير إلى الناس! والأمر خلاف ذلك، إنما التدبير إلى الله تعالى ⁽²²⁾، الذي يقول في محكم تنزيله: ((وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ)) (المؤمنون: 71). لذلك لما قال أحد الأنبياء لبني إسرائيل: إن الله اصطفى واختار طالوت ملكا عليهم، لم يك مع اعتراضهم تغيير أمر الله تعالى الذي له الأمر من قبل ومن بعد.

- شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على قومه، ودليله ما ورد في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (سأل أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهابا، وأن ينحي عنهم الجبال فيزدرعوا. ⁽²³⁾ فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم، وإن شئت أن تؤتيهم الذي سألوها، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم. قال صلى الله عليه وسلم: (لا بل أستأني بهم)، فأُنزل الله تعالى: ((وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ

وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (((الإسراء:59)⁽²⁴⁾). وروى ابن إسحاق أن الناس قالوا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لو جئتنا بآية كما جاء بها صالح والنبليون، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إن شئتم دعوت الله فأنزلها عليكم، فإن عصيتم هلكتم، يقول: ينزل العذاب، قالوا: لا نريدها)⁽²⁵⁾. وقولهم: (لا نريدها) يدل قطعاً أن الدافع من وراء طلبهم محاولة تعجيزه لا تصديقه.

. إشغال الناس وصرفهم عن سماع القرآن الكريم وما ينفعهم من النبي -صلى الله عليه وسلم-:

وتجلى ذلك في انتداب أحد (شياطين قريش) - كما وصفه بذلك ابن إسحاق في سيرته -⁽²⁶⁾، وهو النضر بن الحارث، وكان شغله الشاغل هو تتبع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في مجالسه إذا قام، فيقص على الناس أخبار ملوك فارس كرستم وغيره، ثم يقول: (بماذا محمد أحسن مني حديثاً؟ أنا والله يا معشر قريش أحسن منه حديثاً!) فأنزل الله تعالى فيه قرآناً يتلى، وروى ابن إسحاق أيضاً عن ابن عباس أن الله تعالى أنزل في النضر ثمانين آيات،⁽²⁷⁾ ومن ذلك قوله تعالى: ((إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)) (المطففين:13)، وكل آية فيها لفظ (أساطير)⁽²⁸⁾.

4/. نماذج لأساليب نبوية في مواجهة اضطهاد المشركين وكيفية الاستفادة منها:

استطاع النبي -صلى الله عليه وسلم- مواجهة أذى المشركين بأساليب عديدة أقتصر على بعضها:

أ/. الاحتياط والحذر قبل حصول أزمة الاضطهاد:

ومن أبرز مظاهره: الدعوة السرية لمدة ثلاث سنوات، وكان الهدف من ذلك هو تكوين وتدريب الصحابة - رضوان الله عنهم - على عقيدة الإسلام، وترسيخها في قلوبهم ونبذ عبادة الأوثان والأصنام، وإعدادهم لما سيأتي. **كيف نستفيد من ذلك؟**

يمكننا الاستفادة من هذا في المجال التنموي وذلك بانتقاء وتكوين طلبة ودارسين في شتى المجالات التنموية كالتعليم والاقتصاد والصحة والإدارة... وعدم إقحامهم في الميادين إلا بعد التأكد من قدرتهم على التصدي للواقع المعيش وأزماته المختلفة، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- شكّل النواة الصلبة في المرحلة السرية من دعوته على أسس متينة، فكان لتلك الفئة الأولى من السابقين الأولين للإسلام الأثر البالغ والتاريخ الناصع والقيادة المثلى للدعوة بعد الجهر بها، فأبو بكر أول الرجال إسلاما خلف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد وفاته، وقاد المسلمين في إحدى أحلك الأزمت وأهم أزمات الردة المتمثلة في منع الزكاة وادعاء النبوة، ثم جاء عمر، وواجه أزمات كأزمة تقشي وباء الطاعون، والمجاعة وهو أشبه بما لقيه المسلمون في شعاب مكة حين حوصروا هناك ثلاث سنين، حتى أكلوا أوراق الشجر من الجوع، ثم عثمان ثم علي وكلهم كانوا من السابقين الأولين، جابهوا وواجهوا - كل بحسب اجتهاده وطاقته - أزمات صعبة أحاطت بالإسلام والمسلمين، وكانوا من قبل قد استفادوا من تكوين روحي صلب.

ب/. تنبيه الصحابة -رضوان الله عنهم-: تنبيههم على أن البلاء والشدائد والمحن قد تنزل بهم، وبالتالي عمل -صلى الله عليه وسلم- على تهيئة نفسياتهم لما هو آت، ونلاحظ هذا مثلا في قوله تعالى: ((لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)) (آل عمران: 186).

كيف نستفيد من ذلك؟

يمكن الاستفادة من هذا الأسلوب من خلال العمل على استشراف المستقبل بوضع مخططات تنموية قريبة وأخرى بعيدة الأمد خاصة بالأزمات في شتى المجالات (سياسية، عسكرية، اقتصادية، تربوية، صحية...) حتى إذا وقعت الأزمة وحلت بالبلاد يكون الناس على استعداد لها، وآثارها ووقعها يكونان أقل خطورة مقارنة بوقوعها بشكل مفاجئ، مع وضع الترتيبات المناسبة في حال حدوثها، ما يجعل عمر الأزمات قصيرا .

ج/. الحث على الصبر والتحمل:

يعتبر الصبر وتحمل الأذى من أقوى ما واجه به النبي -صلى الله عليه وسلم- اضطهاد المشركين وأذاهم المستمر، ويظهر ذلك جليا من خلال ما كان ينزل عليه من الوحي، حيث إن جل آيات الصبر نزلت في الفترة المكية، ومن أمثلتها: قول الله تعالى: ((فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى)) (طه: 130)، وقال أيضا: ((فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ)) (الأحقاف: 35)، وقال سبحانه أيضا: ((وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (127) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (128))) (النحل: 127-128).

وقد واكب الحث على الصبر سرد قصص الأولين من أنبياء ورسل وأهل دعوة التوحيد، وما كانوا يلقونه من أقوامهم، قال تعالى: ((تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (49))) (هود:49).

وتجلى صبر النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام -رضوان الله عنهم- في مواطن عديدة من أبرزها: صبرهم على مقاطعة قريش وحصارها لهم في الشعاب وتحملهم الشدائد ثلاث سنوات، حتى أكلوا أوراق الشجر، وكان يسمع صوت الصبية يبكون من شدة ما يلقونه من الجوع...⁽²⁹⁾. وبالرغم من ذلك كانوا ينشرون الإسلام بين القبائل في مواسم الحج الثلاث التي واكبت الحصار.

. كيف نستفيد من ذلك؟

يمكن الاستفادة من هذا الأسلوب وذلك بتدريب الناس على الصبر والتحمل، خاصة أثناء وقوع الأزمات، ما يساعد على التخفيف من وقعها، وبالتالي ضمان استمرار دوران عجلة التنمية ولو ببطء، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- صبر هو ومن معه على اضطهاد وحصار المشركين، واستمر في دعوته بالرغم من تلك المحن، وكان من نتائج ذلك زيادة أعداد الداخلين في الإسلام، وإرباك قريش التي كانت تسارع في كل مرة إلى استحداث أساليب جديدة أكثر تشددا وقمعا.

د./ الإعراض عن المشركين: والمضي في نشر الدعوة وإظهار الحق رغم المضايقات والاعتداءات المستمرة والمتكررة من جانب المشركين، والمساومات والحلول الواهنة التي كانوا يطرحونها من حين لآخر، ومنها: تعبد قريش إله محمد مدة ويعبد هو آلهتهم مدة وهكذا، لكن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أجابهم بما لا يدع مجالا للمناورة، قال تعالى: ((قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2))) (الكافرون: 1-2)، وقوله تعالى أيضا: ((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (94) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (95))) (الحجر: 94-95).

. كيف نستفيد من ذلك؟

تكمن أهمية هذا الأسلوب في التمسك بالهوية والمبادئ التي يبنى عليها المجتمع والمتجذرة فيه للوصول إلى تنمية مستدامة، مبنية على أسس متينة ومرتكزة على مبادئ راسخة غير آنية، فصاحب المبدأ والغاية السامية والهدف النبيل يأبى أن يترك السقف يخر من فوقه من أجل نزوات ورغبات.

ونستفيد من أسلوب النبي -صلى الله عليه وسلم- في عدم إجابة المشركين عن كل ما طلبوه منه، بأن ننشغل بالأعمال التي نرجو خيرها وتكون ذات أثر إيجابي في العاجل أو الآجل، وأن نبتعد عن كل ما يضر ولا ينفع ويؤخر ولا يقدم، حتى لا يضيع منا الوقت هدرًا، فتتأخر عجلة دوران التنمية.

. المواجهة بالوحي:

ويظهر واضحا في كثير من الأحداث، حيث كان -صلى الله عليه وسلم- يجيب المشركين بما ينزل عليه من الوحي، ومن أمثلة ذلك:

- آية شق القمر نصفين، وقد نزلت سورة كاملة تخلد تلك الظاهرة الكونية الفريدة، وبالرغم من ذلك بقي صناديد قريش في غيهم يعمهون.

- مشى أبي بن خلف بعظم بال قد أرم فقال: يا محمد أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم ؟ ثم فته بيده، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فقال: نعم أنا أقول ذلك يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك النار، وأنزل الله تعالى: ((وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)) (يس:78).

- وصف بيت المقدس، فقد روى جابر -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لما كذبني قريش قمت في الحجر فجلّى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه)⁽³⁰⁾.
. كيف نستفيد من ذلك؟

يمكننا الاستفادة من الوحيين في حياتنا اليومية، وفي شتى مجالات الحياة، فقراءة القرآن بشكل يومي أو دوري يساعد على القضاء على كثير من الاضطرابات والأزمات النفسية، كما أن تعلم القرآن الكريم يساعد بشكل جلي - كما أثبتت كثير من الدراسات الميدانية - على التأقلم الدراسي والانضباط والسلوك الجيد، ويزيد الألسن فصاحة وبياناً، كما يجنب الولوج في الحياة العبيثية المليئة بالآفات (المخدرات، الكحول، الانتحار...)، وهذا يجعل المجتمع أكثر استقراراً وأمناً، ويساعده على النهوض والتقدم وضمان استمرار التنمية على المدى الطويل. وفي الأزمات لا يختلف الوضع، فأجدادنا في الماضي القريب، ومع وجود أزمة عصيبة تمثلت في مستدمر غاشم عمل على تدمير شعب بأكمله بنشر وباء الجهل فيه بكل ما أوتي من قوة، واجهه الشعب الجزائري بتدريس القرآن الكريم في مختلف الكتاتيب والزوايا، ما جعل العديد يتمتع بثقافة مكنته بعد الاستقلال من المحافظة على هويته والمساهمة في التنمية والعمل على النهوض بالبلاد من غيابات الجب ولله الحمد. وقد أمّنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى حين قال: (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما) (وفي رواية: ما تمسكتم بهما) كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض)⁽³¹⁾.

هـ/ مواجهة التحدي بمثله:

واجه النبي -صلى الله عليه وسلم- التحدي ومحاولة التعجيز بالمثل، وجابه الحجة بالحجة، فكان يرد عليهم بالحجة التي تأتيه عن طريق الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم خبير، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ((وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)) (الفرقان:33)، فتحداهم بما يحسنون من فنون اللغة والبلاغة والفصاحة، وأن يأتوا بمثل ما أوتي من القرآن الكريم، فعجزوا عن ذلك، ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور، ثم بسورة، فعجزوا إلى درجة أنهم طالبوه أن يأتي بقرآن آخر أو يبدله، قال تعالى: ((وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ عَظِيمٌ)) (يونس:15).

. كيف نستفيد من ذلك؟

مواجهة الحجة بالحجة والتحدي بمثله، ليس أمراً يحسنه كل أحد، بل يعتمد على القوة الفكرية والنفسية والعلمية في آن واحد مع سرعة البديهة، فمن لا يملك تلك الملكات لا يمكنه المواجهة والمواجهة، وفائد الشيء لا يعطيه، وإن قُدر أن اقتحم ذلك الميدان من لا يحسنه فسيرى ما لا يسره، ويكون وبالا عليه، فنبينا - صلى الله عليه وسلم -

المؤيد بالوحي يرشدنا إلى اكتساب مثل تلك الملكات ويعطينا نماذج قوية في الحجاج وقد سبق التمثيل لبعض تلك النماذج، وهذه السمة (إقامة الحجة) أبرز ما ميّز إبراهيم -عليه السلام-، فقد حاجَّ النمرودَ وأفحمه، قال تعالى: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) (البقرة:258).

إن إقامة الحجة والبيان له أثره العظيم في شتى المجالات، فأثره على غير المسلمين مثلاً وإدخالهم في دين الله تعالى - خاصة العلماء منهم - سيفيد كثيرا الأمة في رقيها وازدهارها وتقدمها، وفي عاجلها وأجلها.

و/. الهجرة خارج مكة:

لما ازداد أذى قريش لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، أمرهم -عليه السلام- بالهجرة إلى الحبشة (الأولى والثانية)، ثم إلى المدينة، حفاظا على أرواحهم وأعراضهم، ومن فوائد ذلك:

- نشر خبر بعثة محمد -صلى الله عليه وسلم- خارج مكة، ما أدى إلى مجيء جماعة من النصارى وإسلامهم؛ ونشر الدعوة الإسلامية بين الناس، وتوسع رقعتها الجغرافية ما أدى إلى دخول عدد كبير من الناس في الإسلام، وقد كان من أبرزهم النجاشي ملك الحبشة - رحمه الله تعالى-.

. كيف نستفيد من ذلك؟

من فوائد الهجرة في تنمية المجتمع المسلم: الهجرة من أجل نشر تعاليم الإسلام السمحة التي تزيد من الروابط بين الناس وربما أسلم الكثير، وكانوا سواعد خير على بلاد الإسلام، وقد أسلم وفد النصارى الذين قدموا على النبي - صلى الله عليه وسلم -⁽³²⁾؛ وفيهم نزل قول الله تعالى: ((وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)) (المائدة:83). وأكثر من ذلك فقد أسلم ملك الحبشة النجاشي - وكان من قبل على دين النصارى-، وأهان المسلمين وحفظهم من أذى قريش، وقد صلى عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلاة الغائب يوم مات - رحمه الله تعالى-.

وما دخول أهل بلاد الشرق في الإسلام بسبب تنقلات التجار وغيرهم، من ذلك ببعيد، بالإضافة إلى اكتساب الخبرات العلمية والتقنية، وتوطيد العلاقات التجارية التي تفيد البلاد والعباد، وتزيد من وتيرة التنمية والتطور، هذا في حال الاستقرار، أما في حال الأزمات الحادة التي ينتشر فيها القتل وينعدم الأمن ونحو ذلك، فالحفاظ على الأنفس من الهلاك هو الواجب، لذلك لما ازداد أذى المشركين، أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- من استطاع الهجرة أن يهاجر، إلى الحبشة في بادئ الأمر، ثم إلى المدينة وكان هو أحدهم لما أرادت قريش قتله -صلى الله عليه وسلم-.

ومن جانب آخر فالهجرة لا تعني دائما ترك الأوطان، فكما تكون من بلاد إلى بلاد أخرى (إلى الحبشة)، تكون من مكان إلى مكان آخر داخلها (من مكة إلى المدينة)، وهذا ظاهر مشاهد، له أثره في القضاء على كثير من

الأزمات، فتكون الهجرة مثلا إلى أماكن فيها نقص في مجالات معينة كالتعليم والصحة ونحو ذلك من أجل تنميتها والنهوض بها لتواكب الحياة، كما تكون الهجرة من أجل جلب الخيرات واستخراج الثروات، كما تكون من أجل أخذ العلم وتعلم مختلف العلوم والتقنيات، التي تساعد في الازدهار والرفق والحياة.

ز./ اعتماد الحماية من قبل أشخاص أو قبيلة والدخول في الجوار:

اعتمد النبي -صلى الله عليه وسلم- مدة على حماية عمه أبو طالب له، نظرا للمكانة التي كان يتمتع بها في قريش، حيث كان سندا وحصنا حصينا، منع عنه أذى قريش وبطشها، كما كان لقبيلة بني هاشم وبني المطلب الأثر في حمايته أيضا، وقد حسبت قريش لهذا الأمر قبل التخطيط لاغتياله، فانتدبت من كل قبيلة فتي، يضربه الجميع ضربة رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل ولا تستطيع بذلك القبيلتين الثأر من الجميع.

لكن بعد وفاة عمه أصبح هدفا مباشرا للاعتداءات، فلجأ -صلى الله عليه وسلم- إلى الدخول في الجوار، ويظهر ذلك جليا بعد عودته من الطائف وما تلقاه من الأذى هناك، فدخل في حماية وجوار المطعم بن عدي.

كيف نستفيد من ذلك؟

يمكن الاستفادة من هذا المسلك في التنمية وذلك بتوفير الحماية المادية والمعنوية لمن يحتاجها، ممن له دور وأثر بارز في تطوير البلاد الإسلامية ونفع العباد، وهذا في شتى المجالات، كالعلماء والخبراء والباحثين...

ح./ إبرام اتفاقيات خارجية قبل الهجرة:

وتمثلت في العقبة الأولى والثانية مع الأوس والخزرج، الغرض منها توسيع نطاق الدعوة الإسلامية إلى خارج مكة من جهة، ومن جهة أخرى إيجاد أرض تأوي المسلمين وتحفظ وجودهم واستمرار دعوتهم بعد أن زاد بطش قريش، بالإضافة إلى تشتيت قوى المشركين داخليا وخارجيا.

كيف نستفيد من ذلك؟

من فوائد ذلك في التنمية: أن تلجأ الدول والحكومات إلى إبرام اتفاقيات مع دول أو مؤسسات مختلفة قصد الاستفادة منها في شتى مجالات التنمية، التي تحفظ لها وجودها واستمرارها ودوام استقرارها، كالاتفاقيات العلمية والاقتصادية (التجارية، الصناعية والزراعية)، وغيرها.

5./ الخاتمة:

بعد هذه المسيرة الشيقة في رحاب سيرة المصطفى -صلى الله عليه وسلم- أحاول تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها إضافة إلى أبرز التوصيات، وتفصيل ذلك فيما يلي:

فأهم النتائج تمثلت أساسا فيما يلي:

اعترضت سبيل النبي -صلى الله عليه وسلم- أزمات عديدة، تمثلت أبرزها وأعدها في اضطهاد قريش له ولأتباعه من المسلمين في المرحلة المكية، بلغت حدا خطيرا بمحاولة المشركون قتله -صلى الله عليه وسلم-

تعددت أساليب المشركين في محاولة تعطيل الدعوة الإسلامية، فتنوعت بحسب الأحوال والظروف، فكانت في أحيان سلمية يتخللها الترغيب والحوار والإغراء... وفي أحيان كانت محاولات تعجيزية بطرح أسئلة وطلبات...، وفي أحيان كثيرة أخرى تميزت بالتشدد، ومن صورها الاستهزاء والتشويه والتعذيب والقتل.

واجه النبي -صلى الله عليه وسلم- تشدد قريش واضطهادها بحكمة بالغة، ومن أبرز الأساليب التي انتهجها: الحكمة في التعامل؛ الصبر على الأذى وحث الناس على ذلك؛ تسلية المؤمنين بقصص السابقين وما كانوا يتلقونه من أجل دينهم وعقيدتهم؛ رد على الشبهات والأسئلة بالوحي الذي كان ينزل عليه من لدن حكيم خبير؛ الإعراض عن المشركين لما كثر أذاهم المادي والمعنوي والسير قدما في نشر دعوة التوحيد؛ إبرام اتفاقيات مع الأوس والخزرج (ببعتي العقبة الأولى والثانية)؛ الاعتماد على الحماية والدخول في الجوار؛ الهجرة خارج مكة المكرمة،...

كان لأزمة اضطهاد المشركين للمسلمين آثار إيجابية تمثلت أساسا في تكوين الجانب الروحي والنفسي الجيد للصحابة، وثباتهم على دينهم، بل تركوا الديار والأهل والأموال والمتاع وهجروا، فرارا من أجل مبادئهم؛ استفادوا من ذلك فيما استقبل من أيامهم. ومن الآثار أيضا توسع نطاق الدعوة ودخول عدد أكبر من الناس في دين الله تعالى سواء من داخل مكة أم من خارجها، ومن أبرزهم النجاشي ونفر من النصارى، فيهم قساوسة وعدد من رجال الدين.

أما أبرز التوصيات التي يمكن الإشارة إليها في نهاية هذا البحث فهي: الدعوة إلى الاستفادة من أساليب النبي -صلى الله عليه وسلم- في التصدي للأزمات التي تطرأ على المستوى الفردي والجماعي - وما أكثرها- ، وهذا الأمر يحتاج إلى جهد متضافر من الباحثين، كل بحسب تخصصه، مع دراسة وافية لما تجود به من الدرر بطون كتب السنة النبوية والسيرة الذهبية لخير البرية، وما تجود به مختلف كتب التفاسير وغيرها أيضا، للاستفادة المثالية من ذلك، بربط النظري بالتطبيقي لإصلاح ما يمكن إصلاحه وتطوير ما يمكن تطويره...وما أسلوب يوسف عليه السلام في التصدي للأزمة اقتصادية حادة إلا خير دليل، فقد ساهم في سيرورة التنمية وإنقاذ البلاد والعباد من شر مستطير كان يترصد الناس.

6./ الإحالات:

- (1) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (1407هـ-1987م)، **الجامع الصحيح**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، دار ابن كثير والبيامة، كتاب بدء الوحي، باب: " كيف كان بدء الوحي..."، برقم: 3، ج 1، ص 4؛ **ومسلم بن الحجاج القشيري النيسبوري** (ت: 206هـ)، **المسند الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، باب: " بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم "، برقم: 160، ج 1، ص 141.
- (2) ينظر: **الرازي**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (1986م)، **مختار الصحاح**، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، لبنان، ص 130؛ **ابن منظور**، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، (1997م)، **لسان العرب**، الطبعة

- الأولى، بيروت، لبنان، دار صادر، ج1، ص473؛ **الكفوي**، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (1419هـ-1998م) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ص.ص 82-83.
- (3) **ابن عابدين**، حاشية ابن عابدين، ط2، 1386هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج2، ص508.
- (4) **مسلم**، مصدر سابق، باب: " الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها."، برقم: 1374، ج2، ص1001.
- (5) **ينظر: الرازي**، مصدر سابق، مادة أزم، ص6؛ **ابن منظور**، مصدر سابق، ج 12، ص.ص 16-17.
- (6) **ينظر: الرازي**، المصدر السابق نفسه، مادة نمي، ص283؛ **ابن منظور**، المصدر السابق، مادة نمي، ج 15، ص341.
- (7) **رواه البخاري** في صحيحه، باب: " وأنذر عشيرتك الأقربين... "، برقم: 4492، ج4، ص1787؛ ورواه أيضا **مسلم** في صحيحه، باب: " في قوله تعالى: وأنذر عشيرتك الأقربين "، برقم: 208، ج1، ص194.
- (8) **ابن كثير**، اسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء (1401هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، بيروت، لبنان، دار الفكر، ج3، ص393.
- (9) **ينظر: ابن هشام**، أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المعافري، (1411هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الجيل، ج2، ص157.
- (10) **ينظر: ابن إسحاق**، (1424هـ-2004م)، **السيرة النبوية**، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، منشورات محمد علي ببيزون ودار الكتب العلمية، ج2، ص245.
- (11) **ينظر: ابن هشام**، مصدر سابق، ج2، ص207.
- (12) **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير، (1422هـ-2001م)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، ج20، ص581.
- (13) سبق تخريجه، ص4.
- (14) **ابن هشام**، مصدر سابق، ج2، ص105؛ **البيهقي**، أبو بكر أحمد بن الحسين (1410هـ)، **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ج1، ص.ص 157-158.
- (15) **ينظر: ابن كثير**، مصدر سابق، ج4، ص239.
- (16) **الذي سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدي** والد الصحابي الجليل جبير بن المطعم، **ينظر: ابن حجر العسقلاني**، أحمد بن علي أبو الفضل (1379هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ج7، ص200.
- (17) **النسائي**، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (1411هـ-1991م)، **السنن الكبرى**، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، الحديث رقم: 11285، ج6، ص377.
- (18) **رواه مسلم** في صحيحه، باب: " ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال " من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، رقم: 172، ج1، ص156.
- (19) **رواه البخاري** في صحيحه، باب: " انشقاق القمر... "، برقم: 3655، ج3، ص1404.
- (20) **رواه البخاري** في صحيحه، باب: " وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا... " برقم: 4583، ج4، ص1843.
- (21) **أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله الشيباني (د.ت)، **المسند**، مصر، مؤسسة قرطبة، ج4، ص81.
- (22) **ينظر: القرطبي**، محمد بن أحمد الأنصاري، أبو عبد الله (1372هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، دار الشعب، ج10، ص331.

- (23) ازدرع: المُرْدَرِغُ الذي يُرْدَرِغُ زرعاً يتخصص به لنفسه، وأزْدَرَعَ القوم اتخذوا زرعاً لأنفسهم خصوصاً أو احترقوا، ينظر: الرازي، مصدر سابق، ص114، ابن منظور، مصدر سابق، ج8، ص141.
- (24) رواه أحمد في مسنده (2333)، ج1، ص258؛ والنسائي في السنن الكبرى (11290)، ج6، ص380.
- (25) ابن إسحاق، مصدر سابق، ج1، ص292.
- (26) المصدر السابق نفسه، ج1، ص238.
- (27) المصدر السابق نفسه.
- (28) مثل الآية: 25 من سورة الأنعام، والآية: 31 من سورة الأنفال.
- (29) ابن إسحاق، مصدر سابق، ج1، ص201.
- (30) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، باب: "حديث الإسراء..." برقم: 3673، ج3، ص1409؛ ومسلم في صحيحه، في باب: "ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال"، برقم: 170، ج1، ص157.
- (31) رواه البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر (ت: 458هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، 1414هـ-1994م، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ج10، ص114؛ والحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: 405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، 1411هـ-1990م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص172.
- (32) ابن إسحاق، مصدر سابق، ج1، ص252.

7./ المصادر والمراجع:

- 1) ابن إسحاق، السيرة النبوية، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، (1424هـ-2004م)، بيروت، لبنان: منشورات محمد علي بيضون ودار الكتب العلمية.
- 2) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، (1379هـ)، بيروت، لبنان: دار المعرفة.
- 3) ابن عابدين، محمد بن محمد أمين بن عمر، حاشية ابن عابدين، الطبعة الثانية، (1386هـ)، بيروت، لبنان: دار الفكر.
- 4) ابن كثير، اسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، (1401هـ)، بيروت، لبنان: دار الفكر.
- 5) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، الطبعة الأولى، (1997م)، بيروت، لبنان: دار صادر.
- 6) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الطبعة الأولى، (1411هـ)، بيروت، لبنان: دار الجيل.
- 7) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، المسند، (د.ت)، مصر: مؤسسة قرطبة.
- 8) البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، (1407هـ-1987م)، بيروت، لبنان: دار ابن كثير واليامة.

- (9) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (1414هـ-1994م)، مكة المكرمة، م.ع.السعودية: مكتبة دار الباز.
- (10) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، (1410هـ)، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- (11) الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله، **المستدرک علی الصحیحین**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، (1411هـ-1990م)، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- (12) الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، (1986م)، لبنان: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان.
- (13) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، (1422هـ-2001م)، القاهرة، مصر: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، ودار هجر.
- (14) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، أبو عبد الله، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، الطبعة الثانية، (1372هـ)، القاهرة، مصر: دار الشعب.
- (15) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، الطبعة الثانية، (1419هـ-1998م)، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- (16) مسلم بن الحجاج النيسبوري القشيري، **المسند الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، (1412هـ-1991م)، بيروت، لبنان: دار إحياء الكتب العربية، ودار الكتب العلمية.
- (17) النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، **السنن الكبرى**، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، الطبعة الأولى، (1411هـ-1991م)، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.